

وان كان هناك تغيير اميركي في الموقف من الصراع العربي - الاسرائيلي الا انه تغيير جزئي يحتاج لممارسات سياسية تهدف الى دفعه في اتجاه الاتساع والعمق ، سواء باسترضاء الولايات المتحدة والاعتراف بمصالحها وامتداد دورها « المتغير » ، او بالضغط عليها في اتجاه ادراك حاجتها لتعميق هذا التغيير في سياستها في الشرق الاوسط .

واصحاب هذا الاتجاه هم بالتحديد الذين يعتبرون ان حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ هي صاحبة الفضل في ادخال هذا التغيير على السياسة الاميركية ازاء الشرق الاوسط . باعتبار ان الاداء العسكري العربي في تلك الحرب كان بمثابة المنبه - ان لم يكن الصدمة - الذي ايقظ صانعي السياسة الخارجية الاميركية على « متغيرات » المنطقة ، وجعل هذا « التغيير » ضرورة اميركية .

وينطوي هذا الاتجاه على افتراض ، قابل للمجدل ، بان الولايات المتحدة لم تكن بحاجة الا لادراك معطيات الصراع في الشرق الاوسط لكي تسرع فورا الى تغيير سياستها ومواقفها في المنطقة . ويذهب بعض اصحاب هذا الاتجاه بهذا المنطق الذاتي والاحادي الجانب الى حد نسبة هذا « التغيير » في السياسة الخارجية الاميركية ، او على الاقل نسبة بعض ملامح هذا التغيير الى اخلاقيات شخصية لدى هذا الرئيس الاميركي او وزير الخارجية الاميركي ذلك . مثل « التدين » و « الانتماء الريفي » او « الاخلاص للكلمة » او الخ .

وعلى وجه الاجمال فان هذه الاتجاهات التي يجعلها الاقتناع بمقولة وجود « تغيير » في السياسة الخارجية الاميركية ، ايا كان مداها وعمقه - تؤسس على مشاهدات جزئية ، لفترة زمنية محددة ، هي في الحقيقة الفترة القصيرة التي انقضت منذ نهاية الدور العسكري الاميركي في الهند الصينية (اي نهاية عام ١٩٧٢) . وهي - كانت - الفترة نفسها منذ وقوع وانتهاء الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة . ولهذا السبب صار من الممكن الوقوع في خطأ نسبة بعض الاعراض الناتجة عن الهزيمة الاميركية (او على الاقل هزيمة الدور الاميركي) في فيتنام والهند الصينية الى نشوب حرب تشرين الاول (اكتوبر - ١٩٧٣) ونتائجها الايجابية (مع تنحية غير موضوعية في معظم الاحيان لدلالات واثار نتائجها السلبية) .

لا يعني هذا - بطبيعة الحال - نفي أية آثار أحدثتها حرب تشرين العربية - الاسرائيلية على الطرف الاميركي عسكريا وسياسيا . فلقد كانت لتلك الحرب - بالتأكيد اثارها التي تحتاج الى دراسات مستفيضة ومدققة ، على السياسة الخارجية (بل والدفاعية) الاميركية .